

مقدمة:

تأخر الاهتمام بدراسة التاريخ البيزنطي عن غيره من فروع التاريخ الأخرى تأخرا ملحوظا، فلم يبدأ الاهتمام به إلا في القرن السادس عشر خاصة في ألمانيا وهولندا وإيطاليا، والتي بدأت تقوم بنشر مصادر كثيرة لمؤلفين في التاريخ البيزنطي، ومع ذلك كان التقدم في ذلك بطيئا لظروف كثيرة حتى كان القرن الثامن عشر الذي شهد انتعاشا لهذه الدراسة في فرنسا على وجه الخصوص، لكن توقف بها من هذا القرن حتى أوائل القرن التاسع عشر الذي برز فيه العالم فنلاي FINLAY 1799-1875م الذي اهتم بدراسة الأحوال الداخلية في الدولة البيزنطية، وكذلك الحضارة السائدة بها.

ويعتبر الأستاذ بيوري Bury 1861-1927م من أبرز المؤلفين في تاريخ هذه الدولة، وإلى جانب أهمية مؤلفاته للتاريخ السياسي البيزنطي، فقد أفرد فصولا لمعالجة موضوعات الإدارة والأدب والحياة الاجتماعية والجغرافيا والفنون.

أما في القرن العشرين فقد حظيت الدراسات البيزنطية باهتمام ملحوظ من العلماء في الأقطار الأوروبية جميعها، وأقبل المؤرخون من جنسيات مختلفة على خوض هذا المجال، ونالت الموضوعات المتعلقة بالأسرة المقدونية قدرا من اهتمامهم خاصة لما أتسمت به هذه الأسرة من إزدهار وتقدم في مختلف مجالات الحياة، وإن اقتصررت هذه الدراسات على التفوق السياسي والعسكري لهذه الأسرة، إلا أن ظهرت القليل من الدراسات المتخصصة في النواحي الثقافية.

فقدم العالم الفرنسي لاميرل Lemerle عام 1977م⁽¹⁾، بحثا عن النهضة الثقافية أشار فيه إلى الحياة الثقافية في العصر المقدوني، وبصفة خاصة التعليم فتناول المدارس في العصر المقدوني وأماكن وجودها وكيفية التعليم والمناهج الدراسية، وأشار إلى مراحل التعليم وما يدرس في كل مرحلة والأساتذة وما يقوموا به من تدريس، وعلاقتهم بطلابهم بالإضافة إلى الإشارة إلى أجورهم، وكذلك أيام الأجازات والمسابقات التي كانت تقام بين المدارس، كما أشار لاميرال إلى سلبيات بعض الأساتذة ومديري المدارس.

وهناك بحث لـ تريد جولد Tread gold نشره عام 1984م⁽²⁾، أشار فيه إلى النهضات الثقافية، وعالج فيه النهضة الثقافية في العصر المقدوني.

(1) Lemerle, le Gouvernement des philosophies in cinq etudes sur le xl siecle Byzantine, paris, 1977.

(2) Tread gold, W. Renaissance before Renaissance, Stanford, California, 1984.

بالإضافة إلى بحث عن الأساتذة للمؤرخ روبرت برننج Robert Browning⁽³⁾، عام ١٩٨٩م، أشار فيه لمدرسي العصر المقدوني تناول فيه طريقة التعليم، والمناهج الدراسية وكيفية معاملة المعلم لتلاميذه، والتواصل بين المعلم وأولياء الأمور، وأشار فيه إلى العديد من الخطابات وضحت هذه العلاقة، والأجور التي كان يتقاضاها الأساتذة من الدولة أو من الطلاب، وأشار إلى عدم انتظام وتأخير هذه الأجور كما تناول المشكلات التي كان يواجهها المعلم: وهي سرقة التلميذ من المدرس عن طريق مدرسا آخر للحصول على الأجر مما يؤكد مدى تدهور الأحوال المادية والاقتصادية للمعلمين.

وقدم لنا كازدان kazhdan⁽⁴⁾، عام ١٩٨٥م مؤلفا عن التغييرات الثقافية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين أشار فيه للعلوم التي سادت في العصر المقدوني، والمراكز الحضارية وبصفة خاصة جامعة القسطنطينية، وأشار أيضا إلى طبقة المثقفين والوظائف التي عملوا بها، ونوع التعليم الذي حصلوا عليه.

لكن هذه الدراسات على الرغم من أهميتها للباحث ودورها في رسم الملامح الثقافية لفترة البحث، إلا أنها لم تركز على الثقافة في العصر المقدوني، وإنما أشارت إليها ضمن مباحث أخرى. ولم توجد دراسة متخصصة أفردت لهذا الموضوع المهم لتوضيح المجالات العلمية والثقافية المختلفة، والمراكز العلمية، والعلماء الذين تخصصوا في كل فرع من فروع المعرفة، لذا رأيت الباحثة أن تكون الحياة الثقافية والعلمية في عهد الأسرة المقدونية هي موضوع البحث الذي تتقدم به للحصول على درجة العالمية (الدكتوراه) تخصص تاريخ العصور الوسطى لتضيف للمكتبة العربية دراسة متخصصة عن جانب آخر من جوانب التفوق للأسرة المقدونية وهو الجانب الثقافي خاصة وأن الاهتمام الكبير الذي حظا به الجانب السياسي والعسكري جعل القارئ يتصور أن هذا العصر هو عصر حروب ومعارك وخلا من الفكر العلمي والإبداع الفني.

وكانت ندرة المعلومات وتبعثرها بين ثنايا المصادر البيزنطية أهم المشكلات التي واجهت البحث فقليل ما كان يشار إلى الثقافة في هذه الفترة، حتى المصادر التاريخية وغيرها التي كتبت في العصر المقدوني ركزت اهتمامها على التأريخ للأباطرة وصفاتهم الشخصية، ودورهم العسكري وعرضت الإيجابيات والسلبيات وأرخت لسياستهم الخارجية والداخلية.

لذا حاولت الباحثة جمع وانتقاء المادة العلمية المتعلقة بهذه الدراسة من بين ثنايا المصادر التاريخية

(3) Browning, R. Teachers in History Language and Literacy in the Byzantines, London, 1997, pp95-115.

(4) kazhdan, change in Byzantine culture in the eleventh and twelfth centuries, London, 1985.

والدراسات القانونية والرسائل وكذلك المصادر الهاجيوجرافية (سير القديسين والقديسات) والتبيكا البيزنطية (لوائح الأديرة) وإسهامات الباحثين المحدثين واستخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي والمنهج التاريخي الوثائقي في قراءة النصوص واستخلاص المادة التاريخية منها، وتحليلها تحليلاً دقيقاً ثم تقديم الخبر الذي تراه مناسباً وصحيحاً مع المقارنة، والتثبت من الخبر.

وقد قسمت الباحثة البحث إلى خمسة فصول تسبقهم مقدمة بأهمية الموضوع ثم دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث وتمهيد، وذيلت البحث بخاتمة تلته مجموعة من الملاحق المهمة إلى جانب قائمة المصادر والمراجع التي تم الإعتماد عليها.

تناول الفصل التمهيدي "أبرز رجال الفكر في العصر المقدوني" حيث قدمت الباحثة نماذج لأبرز رجال الفكر من كل الفئات التي أسهمت في النهضة الثقافية من الأباطرة وكبار رجال الدولة ورجال الدين.

أما الفصل الأول: وعنوانه "عوامل إزدهار الحياة الثقافية في العصر المقدوني" واستعرضت فيه العوامل التي أسهمت في تحقيق النهضة الثقافية، والتي تمثلت في الاستقرار الداخلي الذي ساد العصر المقدوني، وثانيها: تشجيع الأباطرة ورعايتهم للعلم والعلماء، وكذلك التراث الثقافي الذي خلفته الحضارات السابقة واستفاد منه البيزنطيون وخاصة التراث اليوناني والعربي والسرياني، بالإضافة إلى الرغبة في الوصول إلى المناصب العليا في الدولة حيث كان العلم والثقافة هما الوسيلة الوحيدة لوصول أبناء الطبقات الوسطى والدنيا لأعلى المناصب وأخيراً ناقشت السياسة الخارجية كعامل غير مباشر في تحقيق الإزدهار الثقافي.

أما الفصل الثاني: فيعالج "العلوم النظرية السائدة في العصر المقدوني" فقد حاولت فيه إلقاء الضوء على العلوم السائدة في هذه الفترة والتي شملت الفلسفة واللاهوت بما فيه المعتقدات الشعبية، وكذلك التاريخ والجغرافيا وأبرز المؤلفات التي كتبت في هذه العلوم.

أما الفصل الثالث: وعنوانه "العلوم التطبيقية في العصر المقدوني"، فقد تناولت فيه العلوم التشريعية التي شملت القوانين أصدرها أباطرة الأسرة ودونت في مجموعات قانونية ضخمة و العلوم العسكرية والكتيبات العسكرية التي تناولت الخطط العسكرية وفنون القتال والعلوم العلمية وتناولت فيها الرياضيات والهندسة والفلك والكيمياء وعلوم الطبيعة والطب كما استعرضت المؤلفات التي كتبت في كل علم من العلوم السابقة.

وقدمت في الفصل الرابع دراسة عن: الآداب والفنون في العصر المقدوني تناولت فيه الأدب بقسميه النثر والشعر، وضربت أمثله بالمؤلفات التي كتبت في كلا النوعين، كما استعرضت الفنون التي وجدت في العصر المقدوني، والتي تمثلت في الزخرفة والرسم والتصوير والموسيقى.

أما الفصل الخامس فهو عن التعليم في العصر المقدوني عرضت فيه التعليم بنوعيه الديني والعلماني، ومراحله والمناهج التي درست في كل مرحلة، وكذلك تناولت فيه الأساتذة وأجورهم، وعلاقتهم بطلابهم ثم استعرضت المراكز الحضارية المختلفة كالأديرة والكنائس والمؤسسات التعليمية.

وقدمت الباحثة بعد ذلك خاتمة أوضحت فيها أهم ما اشتمل عليه البحث من دلالات ونتائج. أعقبها مجموعة مهمة من الملاحق التي ترتبط إرتباط وثيقا بموضوع البحث وتفيده فائدة مباشرة. ثم قدمت ثبنا كاملا للمصادر الأصلية الأجنبية والعربية والمعرية والمراجع الأجنبية والعربية والمعرية، والدوريات العلمية المحكمة والرسائل الجامعية، والموسوعات العلمية المختلفة والمواقع الالكترونية على الشبكة العنكبوتية.

وبعد فإن من لا يحمد الناس لا يحمد الله، وفي هذا المقام تتوجه الباحثة بالشكر والتقدير إلى العالمة الجليلة، والأم الحانية والأستاذة الكريمة الفاضلة الأستاذة الدكتورة عفاف سيد صبره أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة جامعة الأزهر على رعايتها الكبيرة وملاحظتها وتوجيهاتها السديدة التي أمدت بها الباحثة طوال فترة الدراسة، والتي لم تبخل بوقت أو جهد أو مشورة، وهو ما ينعكس على كل سطور هذه الدراسة، فادعوا الله تعالى أن يمتعها بالصحة والعافية وأن يجزيها عني وعن كل الدارسات خير الجزاء.

كما أتقدم بكل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ الكريم والعالَم الفاضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد رمضان أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد بكلية الآداب- جامعة عين شمس على ملاحظاته القيمة والمصادر المهمة التي أمد بها الباحثة طوال فترة الدراسة وعلى قراءته للبحث فقد وجدت فيه سعة الصدر ودمائة الخلق فجزاه الله عن الباحثة وعن كل الدارسين خير الجزاء.

كما يسعدني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة/ زبيدة محمد عطا أستاذ تاريخ العصور الوسطى وعميدة كلية الآداب- جامعة حلوان سابقا، والأستاذ الدكتور/ عادل عبد الحافظ عثمان شحاتة أستاذ تاريخ العصور الوسطى ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب- جامعة المنيا سابقا على تفضل سيادتهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، بالرغم من مشاغلها الجمّة، فلهما مني كل الشكر والإعزاز

والتقدير، مع التزام من الباحثة بأن تقوم بتصويب جميع الملاحظات، وأن تضعها نصب عينها.

كما لا يفوت الباحثة أن تقدم الشكر والعرفان إلى أساتذتها الكرام أعضاء مجلس قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة، على تفضلهم بمناقشة خطة البحث وتقديم الملاحظات القيمة، وإلى أساتذتها في كلية الدراسات الإنسانية- فرع الدقهلية وإلى جميع زميلاتها لما قدموه من نصائح وتوجيهات ومساعدات، والشكر موصول إلى كل من قدم لها النصح والإرشاد والتوجيه وتخص بالذكر العاملين بدير الآباء الدومنيكان بالقاهرة على المساعدات التي قدموها للباحثة، والعاملين بدير الآباء الفرنسيين بالقاهرة وأمناء مكتبة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس، والمكتبة المركزية بجامعة الأزهر، والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة دار العلوم بجامعة القاهرة، ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

وأخيراً فهذا جهد الباحثة فإن أصابت فمن الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسها ومن الشيطان وحسبها محاولة الاجتهاد والله ولي التوفيق..... وهو نعم المولى ونعم النصير.

"الدراسة التحليلية"

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر تباينت ما بين مصادر تاريخية، ومصادر هاجيوجرافية Hagiography sources (سير القديسين والقديسات) والتبيكا البيزنطية Typikon (لوائح الأديرة) والمصادر القانونية والمصادر العسكرية والأدبية.

أولاً: المصادر التاريخية^(٥) Historical sources

نشطت حركة التدوين التاريخي منذ القرون التاسعة والعاشر الميلادية وظهرت العديد من المؤلفات التاريخية التي اعتمدت عليها الدراسة في الفصل الثاني وبصفة خاصة عند الحديث عن التدوين التاريخي حيث وضحا بالدليل الإزدهار الذي شهده علم التاريخ في هذه الفترة ويأتي في مقدمة هذه المؤلفات.

كتاب JOHN CAMENIATA "يوحنا كمنياتي":

الراهب الذي عاش في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري ووقع في الأسر أثناء فتح العرب لسالونيك لذا يعتبر مؤلفه الذي أطلق عليه "قهر سالونيك"^(٦)، مصدرا مهما لأن مؤلفه وقع في الأسر فكان شاهد عيان على هذه الأحداث، ولكن علينا أن نأخذ كتاباته عن المسلمين بحذر شديد، لأن الكاتب وقع في أسر المسلمين، فلا يخلو حديثه عنهم وعن معاملتهم للأسرى من المبالغة. وقد اعتمدت الباحثة في الفصل الأول على مادته في التدليل على أن السياسة الخارجية كانت عامل من عوامل ازدهار الحياة الثقافية إذ وجد الكتاب في موضوعاتها مجالا خصبا للتأليف. وكذلك في الفصل الثاني حيث اعتمدت عليه الباحثة في ضرب مثال على ازدهار الكتابة التاريخية، وتوضيح أهم السمات والملاح التي ظهرت في التدوين التاريخي.

حوليه symeon metaphrastes سيمون ميتافراستيس^(٧):

الذي عمل لوجتيتا Logothete في عهد قنسطنطين السابع Constantine VIII، وعمل في بلاط

(٥) سوف نقتصر في الدراسة التحليلية على الإشارة للمؤلف وكتابه وسوف نتناوله بالتفصيل في ثنايا فصول البحث.

(6) Cameniata, J. compendium Historiarum De Excidio Thessalonice in PG, Tomus, 122.

ونشر أيضا في مجموعة بون البيزنطية.

Cameniata, De Excidio Thessalinee in Theophanes Continuatus chronographia, ed Bekker in CSHB, Bonn, 1838 pp.487-600

(7) Symeonis magistri, Annales in the Thephanes continiatus chronogtaphia in CSHB Bonn, 1837 pp.601-760.

الأباطرة نقفور فوقاس Nikephoros phocas ويوحنا تزيمسكس John Tzimiskes وباسل الثاني Basil II، وقد بدأ حوليته بعرض تاريخي موجز عن العالم، واعتمد عليه البحث في الفصل الأول في التدليل على تشجيع الأباطرة للعلم والعلماء وإثبات وصول العلماء للمناصب العليا في الدولة وفي الفصل الثاني اعتمدت عليه الباحثة في كتابة التدوين التاريخي والسمات العامة للكتابة التاريخية في العصر المقدوني.

كتاب GENESIUS جنزيوس:

وفي القرن العاشر الميلادي وتحديدًا في منتصفه ترك لنا المؤرخ الأرميني جنزيوس Genesis كتابًا ترجم إلى الإنجليزية تحت عنوان "تاريخ الملوك"⁽⁸⁾، أرخ فيه للأحداث منذ عهد الإمبراطور ليو الخامس الأرميني ٨١٣-٨٢٠م/١٩٨-٢٠٥هـ وأختتمه بوفاة الإمبراطور باسل الأول ٨٨٦-٢٧٣هـ، واعتمدت عليه الدراسة في الفصل التمهيدي فيما أمدنا به من معلومات عن كيفية وصول الأسرة المقدونية للحكم، كما كان عمله في بلاط الإمبراطور قنسطنطين السابع أكبر دليل على ما ناله العلماء من رعاية وعلى وصولهم لأرقى المناصب في الدولة وهو ما حاولت الباحثة الإشارة إليه في الفصل الأول كعامل من عوامل إزدهار الحياة الثقافية، كما كان هذا الكتاب بمثابة دليل آخر على الاهتمام والإزدهار الذي تمتعت به الكتابة التاريخية في هذا العصر وهو ما ركزت عليه الدراسة في الفصل الثاني.

ليو الشماس : LEO THE DEACON

وفي أواخر القرن العاشر الميلادي ظهر نوع من المؤلفات التاريخية أشبه ما يكون بالمؤلفات العسكرية مثل الكتاب الذي ألفه ليو الشماس وأطلق عليه كتاب التاريخ⁽⁹⁾، والشائع بين المؤرخين أن هذا الكتاب يغطي الفترة من عام ٩٥٩م/٣٤٨هـ إلى عام ٩٧٦م/٣٦٦هـ، ولكن الحقيقة أن المؤلف ضمن كتابه معلومات عن أحداث وقعت فيما بعد عام ٩٧٦م وهذا ما سوف نوضحه في موضعه.

وقد اعتمدت الباحثة على هذا الكتاب في الفصل التمهيدي حيث كان ليو الشماس من رجال الدين في البلاط الإمبراطوري الأمر الذي أفاد الدراسة عند الحديث عن أبرز رجال الفكر من رجال الدين، وكذلك في الفصل الأول عند الحديث عن السياسة الخارجية نظرًا لما زخر به الكتاب من أحداث سياسية وحرية ومثل بقية المصادر التاريخية فقد اعتمدت عليه الباحثة في الفصل الثاني في توضيح الكتابات التاريخية

(8) Genesis, J. on the Reigns of the Emperors, trans kaldellis, A Canberra, 1998.

(9) Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon Expansion in the tenth century in DOR, trans Talbot M, Washington 2005.

والتركيز على السمات العامة لهذه الكتابات في هذه الفترة، وكذلك في الفصل الرابع عند الحديث عن المرحلة العليا من التعليم نظرا لما أشار إليه المؤلف من أنه كان متواجدا في القسطنطينية من أجل استكمال دراسته.

ميخائيل بسلوس MICHAEL PSELLUS :

أما القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري فقد جاء بأبرز رجال الفكر وهو ميخائيل بسلوس الذي ترك لنا العديد من المؤلفات التي اعتمد عليها البحث، وأهمها كتاب التاريخ الزمني Chronographia الذي ترجم إلى الانجليزية تحت عنوان "أربعة عشر حاكما بيزنطي"⁽¹⁰⁾، وبدأه منذ وفاة الإمبراطور يوحنا تزيمسكس ٩٧٦م. وقد استفاد البحث من تاريخ بسلوس لاسيما في التمهيد لأبرز رجال الفكر من كبار رجال الدولة والاستشهاد به كنموذج لوصول أبناء الطبقة الوسطى إلى أعلى مناصب الدولة عن طريق العلم ، وكذلك كان للمكانة التي نالها عند الأباطرة دليلا على ما حظا به العلم والعلماء من رعاية وتشجيع وهذا ما حاولت الباحثة معالجته في الفصل الأول، كما دلت بهذا المؤلف على الكتابات التاريخية عيوبها وسماتها وأهميتها وهذا ما تضمنه الفصل الثاني بالإضافة لما زخر به هذا الكتاب من معلومات عن تعليم بسلوس وتعليم أبناء الطبقات الدنيا وكذلك أجور الأساتذة وهو ما استعانت به الباحثة في كتابة الفصل الرابع الذي يدور حول التعليم في العصر المقدوني.

ميخائيل اتالياتس MICHAEL ATTALEIATES :

ظهر في هذا القرن المؤرخ ميخائيل اتالياتس Michael Attaleiates تلميذ بسلوس الذي نقل عدة مناصب في الدولة، وترك لنا كتابا يغطي الفترة من عام ١٠٣٤-١٠٧٩م/٤٢٦-٤٧٢هـ وجعل عنوانه "التاريخ"⁽¹¹⁾، اعتمدت عليه الباحثة في معالجة الكتابات التاريخية في الفصل الثاني.

يوحنا سكلتز JOHN SKYLITZES :

(10) Psellus, M. Fourteen Byzantine Rulers, The Chronographia of Michael psellus trans sewter, penguin books 1966.

وهناك بحث لـ د/رأفت عبد الحميد عن كتاب التاريخ الزمني لبسلوس ضمن كتاب بيزطه بين الفكر - الدين والسياسة، القاهرة، عين للدراسات، ط١٩٩٧م، ص٢٥٣-٣٢٢.

كما افردت الباحثة آمال حامد زيان بحثا عن ميخائيل بسلوس نالت به درجة الدكتوراه في تاريخ العصور الوسطى، انظر آمال حامد زيان، الدور السياسي للمؤرخ ميخائيل بسلوس، رسالة دكتوراة غير منشور، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨.

(11) Attaleiates, M., Historia in CSHB, Bonn, 1853.

وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي/الخامس الهجري شغل المؤرخ يوحنا سكلتز منصب عميد القصر وترك لنا كتابا أطلق عليه "مجمّل التواريخ" ترجم إلى الفرنسية تحت عنوان "أباطرة القسطنطينية"⁽¹²⁾، يغطي الفترة من ٨١١-١٠٥٧م/١٩٦-٤٤٩هـ، ويعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما عن تاريخ الأسرة المقدونية حيث تناول فيه عهد الإمبراطور ميخائيل الأول Michael, I ٨١١-٨١٣م، وينتهي بعهد قنسطنطين التاسع Constantine IX ١٠٤٢-١٠٥٥م/٤٣٤-٤٤٧هـ، وأمدنا في الفصل الأول بمعلومة تؤيد ما ذكر في الفصل عن تقلد أبناء الطبقة الوسطى للمناصب العليا في الدولة، وكذلك الفصل الثاني عند كتابة التدوين التاريخي.

وإلى جانب المصادر السابقة، استخدمت مصادر بيزنطية أخرى منشوره ضمن مجموعة التاريخ البيزنطي CSHB ولكن بدرجة ثانوية منها: كتاب جورج كدريوس Cedrenus مختصر التواريخ Compendium⁽¹³⁾، وكتاب جورج الراهب G. monachi, عن حياة الأباطرة vita Imperatorum Recentiorum والمنشور ضمن كتاب المتمم لحوليه ثيوفانيس Theophanes⁽¹⁴⁾. وكتاب قنسطنطين السابع Constantine VII عن حياة جده باسل الأول Basil I وعنوانه Historia de vita et Rebus Gestis Basilli⁽¹⁵⁾.

ثانياً: المصادر الهاجيوغرافية **HAGIOGRAPHY SOURCES** (سير القديسين والقديسات):

تتناول هذه المؤلفات سير القديسين والقديسات التي كتبت بأقلام الرهبان أنفسهم، وكان الهدف منها تقديمها كنموذج كي يتأسوا بها، وقد استفادت الدراسة بصفة خاصة من سير القديسات.

ماري الصغرى MARY THE YOUNGER

ففي القرن العاشر الميلادي/الرابع الهجري كتبت سيرة القديسة ماري الصغرى⁽¹⁶⁾، التي احتوت على إشارات متعددة عن التعليم الذي تلقته القديسة في نعومة أظفارها، وبالتالي فقد رسمت لنا السيرة صورة عن

(12) Skylitzes, Excerpta breviario Historica, in CSHB, Bonn, 1893.

عن الترجمة الفرنسية انظر:

Skylitzes, Empereurs de Constantinople, trad, flusin, B. Paris, 2003.

(13) Georgii Cedreni, Historiarum Compendium, ed Bekker, I. in CSHB, Bonnae, 1838.

(14) monachi, G., vita Imperatorum Recentiorum in Theophanes Continuatus, in CSHB, pp.761-924.

(15) Constantini VII, Historia de vita et Rebus Gestis Basilli in clyti imperatoris in Thephanes Continuatus Chronographia liber v in CSHB Bonn, pp.211-353.

(16) Life of St Mary the younger trans, Laiou, in DOR, wasington, 1996 pp.239-289.

تعليم الفتيات في العصر المقدوني أفاد الدراسة في كتابة الفصل الرابع، كما تعتبر السيرة لون من ألوان الفكر الذي ساد في العصر المقدوني، واستخدمت كنموذج للمؤلفات النثرية الذي اعتمدت عليه الباحثة في كتابة الفصل الثالث كما عالجت السيرة العديد من القضايا المتعلقة بالمعجزات والرؤى والأحلام وهو ما حاولت الباحثة إلقاء الضوء عليه في الفصل الثاني.

وتعود إلى نفس القرن سيرة القديسة توماس الليسبوسية Thomas of Lesbos⁽¹⁷⁾، وقد اعتمدت عليها الدراسة في الفصل الثاني لما احتوته من نماذج وأمثلة عن المعجزات التي نسبت للقديسة وفي الفصل الرابع أمدتنا بمعلومات عن تعليم الفتيات في فترة البحث هذا بالإضافة إلى ثلاث سير أخرى متعلقة بفترة البحث تم الاعتماد عليها في كتابة الفصلين الثاني والثالث والرابع وهي سيرة القديسة اثناسيا الايجية Athanesia of Aegina⁽¹⁸⁾، وسيرة القديسة ثيوكتيستي الليسبوسية Theoktiste of lesbos⁽¹⁹⁾، وسير القديسة ثيودور السالونيكية Theodra of Thessalonike⁽²⁰⁾.

ثالثاً: التيكا البيزنطية TYPICONS (لوائح الأديرة):

هي عبارة عن وثائق تتضمن القواعد المنظمة للدير وتشير إلى شروط دخول الدير، والالتحاق بالحياة الرهبانية وتحدد عدد ساعات العمل، وساعات الصلاة ومواقبتها والمحظورات على الرهبان والملابس والأطعمة، وأيام الصوم وساعاته والاحتفالات والأعياد وغير ذلك.

وتتكون التيكا من خمسة أجزاء، كل جزء منها ينقسم إلى عدد من الفصول، تقع جميعها في الفترة من القرن السابع الميلادي إلى القرن الخامس عشر الميلادي⁽²¹⁾، وقد نشرت هذه الوثائق في مركز الدومبارتون أوكس Dumbarton oaks in U.S.A بالولايات المتحدة الأمريكية، واشتملت على ترجمة واحد وستين وثيقة⁽²²⁾، اعتمدت الدراسة على اثنتا عشر وثيقة متعلقة بفترة البحث منها أربع وثائق كانت أشبه بنظام "الوصية" عن كونها وثيقة تنظيمية تتعلق بشؤون الرهبان.

(17) Life of St Tomais of Lesbos trans, Halsall, in DOR, pp.291-322.

(18) Life of St Athanesia of Aegina trans, Sherry in DOR, pp.137-158.

(19) life of St Theoktiste of Lesbos, trans, Hero. in DOR, pp.95-116.

(20) Life of Theodora of Thessalonike, trans, Talbot in DOR, Washington 1996 pp.159-237.

(21) Rosser, J. Historical dictionary of Byzantine, virgil, georgics p.403.

سعاد عبد الحميد، التنظيمات الديرية في بيزطة من القرن التاسع إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا ٢٠١٠م، ص ٢.

(22) Thomas, J. and Hero, A. Byzantine monastic foundation Documents, Washington, 2000.

أولى هذه الوثائق الوصائية:

St. paul the younger القديس بول الأصغر وصية القديس بول الأصغر لدير ستايلو styliu على جبل لاتروس Latros^(٢٣)، وترجع هذه الوصية للنصف الثاني من القرن العاشر الميلادي حوالي عام ٩٥٥م.

ثانياً: وصية القديس اثناسيوس الأثونايي Athanasios of Athonite^(٢٤)، التي تعود لعام ٩٩٣م، والتي وجهت إلى أديرة لافرا.

ثالثاً: وصية القديس حنا زينوس St, john Xenos لدير انستينوتيتريا Antiphontria في كريت Crete^(٢٥)، وهي قصيرة جداً، وتعود إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي.

رابعاً: وصية القديس لازاروس St, lazarus لدير جبل جاليزون Mount of Galesios^(٢٦)، وهي مؤرخه لعام ١٠٥٣م.

وإلى جانب الوثائق الوصائية وجدت الوثائق التنظيمية المنظمة للدير، والتي اعتمد عليها البحث وأهمها: تبيكون الأباطرة Typikon of Emperors والتي منها تبيكا الإمبراطور يوحنا تزيمسكس الموجه لرهبان جبل آثوس^(٢٧)، وتبيكا الإمبراطور قنسطنطين التاسع الموجه لرهبان جبل آثوس Athos أيضاً لإنهاء المشاكل فيما بينهم^(٢٨)، بالإضافة إلى التبيكا الموجه من رؤساء الأديرة، ومنها تبيكا القديس أثناسيوس الأثونايي لدير لافرا lavra^(٢٩)، وتبيكا نيكون Nikon لأديرة الجبل الأسود Black

(23) Latros, Testament of Paul the younger for the monastery of the mother of God tou stylou on mount latros, in BMFD, pp.135-142.

(24) Athanasios, Testament of Athanasios the Athonite for the Levra monastery, trans, Denis inBMFD, pp.271-28.

(25) John Xenos Testament of Xenos the monastery of the mother of God Antiphontria of Crete in BMFD. pp.143-147.

(26) lazarus, Testament of lazarus of mount Galesios, trans Hayter, k. in BMFD, pp.148-166.

(27) Tzimiskes, Typikon of Emperor John, Tzimiskes, trans Dennis, G in BMFD, vol I pp.232-242.

(28) Constantine IX, Typikon of Emperor, Constantine lx monomachos, trans miller, T. in BMFD, vol I pp.281-293.

(29) Ath: Typikon of Athanasios the Athonite for the Lavra monastery, trans, Dennis, G, in BMFD pp.245-270

mountain^(٣٠)، وتبيكا المؤرخ ميخائيل اتالياتس Michael Attaliates لمنازل الفقراء في ريديستوس Rhaidestos بالقسطنطينية^(٣١)، وتبيكون ديرستودايوس stoudios لدير القديس يوحنا ستودايوس John stoudios في القسطنطينية التي ترجع للقرن التاسع الميلادي، واستند مؤلفها ثيودور على كتابات وتعاليم القديس باسل القيساري St. Basil of caesarea المشرع الأول للحياة الديرية^(٣٢).

وأمدتنا الوثائق السابقة بمعلومات عن التعليم داخل الأديرة وأجور الرهبان، وعدد ساعات الإطلاع على الكتب، وأبرزت الدور الحضاري الذي لعبته الأديرة، كما أشارت إلى ما حوته الأديرة من مكتبات والمنهج الذي قام الرهبان بتدريسه للصبية الصغار، وهو المجال الذي ناقشته الباحثة في الفصل الرابع، بالإضافة إلى أن تبيكا الأديرة ذاتها هي لون من ألوان الفكر الأدبي الذي ظهر في العصر المقدوني، وهو ما ركزت عليه الدراسة في الفصل الرابع.

رابعاً: المصادر القانونية^(٣٣) The law sources

شهد العصر المقدوني اهتماماً كبيراً بالدراسات القانونية التي أشرف عليها الأباطرة بأنفسهم، فخرجت العديد من المجموعات القانونية التي أكسبت هذه الفترة شهره كبيره، وقد ركزت هذه المجموعات على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ولم تتناول باستفاضة التشريعات المنظمة للحياة الثقافية من تعليم وفنون وغيرها مما جعل الاستفادة قاصرة على مناقشتها في العلوم التشريعية التي كانت إحدى مباحث الفصل الثالث.

كتاب باسل الأول^(٣٤) Basil I:

يأتي في مقدمة هذه المصادر العمل القانوني المسمى **المجمل prochiron** الذي يرجع لعهد

(30) Black mountain, Regulations of Nikon of the Black mountain trans, Allisson, R. in BMFD, pp.377-242.

(31) Attaliates, Rule of Michael Attaliates for his Almshouse in Rhaidestos and for the monastery of Christ, Panoiktrimon in constantinople of Christ Panoiktrimon in Constantinople trans Talbot, in BMFD, pp. 326-376

(32) Stoudios. Rule of the monastery of St. John Stoudios in Constantinople trans Miller, T. in BMFD, vol I pp.84-119.

(٣٣) سيتم تناولها باستفاضة في الفصل الثالث.

(34) See Basil, I. The procheiros Nomos trans Freshfield, E.H. Cambridge.

الإمبراطور باسل الأول ويعتبر العمل مقدمه للعمل القانوني الضخم الذي أستكمل في عهد خليفته ليو السادس تحت عنوان الباسيليكا Basilica، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية.

واعتمدت الدراسة على كتاب الإمبراطور ليو السادس القانوني الذي سمي المتجددات Novellas، وذلك لاحتوائه على التشريعات الجديدة التي اختلفت عن سابقتها، وترجم الكتاب إلى الفرنسية عام ١٩٤٤م^(٣٥)، بالإضافة إلى كتاب المتجددات Novellas للإمبراطور نقفور فوقاس Nicephor phocas والمنشور في مجموعة بون Bonn البيزنطية^(٣٦).

ليو السادس LEO VI :

كما اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية للمصدر القانوني كتاب والي المدينة Eprach^(٣٧)، الذي ألفه الإمبراطور ليو السادس من أجل تنظيم الحياة الاقتصادية، وتضمن اللوائح والقوانين، التي تتعلق بالنقابات وأرباب الحرف والصنائع في القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي، وأمدنا الكتاب بمعلومات عن الصناعة والتجارة في العصر المقدوني التي أدت إلى ازدهار الاقتصاد البيزنطي الذي أدى بدوره إلى الاستقرار الداخلي وهو ما تناولته الباحثة في الفصل الأول، بالإضافة إلى الاعتماد عليه في الفصل الثالث عند الحديث عن العلوم التشريعية.

خامساً: المصادر العسكرية^(٣٨) Military sources

حظيت العلوم العسكرية باهتمام البيزنطيين، وبصفة خاصة أباطرة الأسرة المقدونية، نظراً لما أحاط بها من مخاطر خارجية، بالإضافة لرغبة الأباطرة في التوسع، فظهرت المؤلفات العسكرية التي عنت بفنون القتال وتكوين الجيوش.

(35) Leon VI, les Novellas de Leon VI Le sage texte, trad, Noailles paris, 1944.

(36) Nicephor Phocas, Novellae, in Leonis Diaconi, Historiae in CSHB, Bonna, 1828, PP307-324.

(٣٧) السيد الباز العريني، كتاب والي المدينة، مجلة كلية الآداب المجلد التاسع عشر، الجزء الأول، مايو ١٩٥٧م، ص ص ١٣٥-١٧٨.

للمزيد عن الكتاب انظر الفصل الثالث، ص ص ١١٤-١١٧.

(٣٨) عن المصادر العسكرية ومثاليها وأهميتها انظر الفصل الثالث ص ١١٨ وما بعدها.

كتاب ليو السادس LEO V :

ظهر في القرن العاشر الميلادي كتاب **التكتيكا** Taktica^(٣٩)، الذي ألفه الإمبراطور ليو السادس وأحتوى على معلومات عن مؤسسات الجيش البيزنطي وقدم صورة إجمالية عن أعداء الإمبراطورية وطرق التغلب عليهم، واعتمدت عليه الدراسة في الفصل الثالث في دراسة العلوم العسكرية وسماتها وخصائصها. ويندرج تحت العلوم العسكرية **الخطب العسكرية للإمبراطور قسطنطين السابع**^(٤٠)، وكانت موجهة إلى جنود الإمبراطورية لتحفيزهم على مواصلة القتال، وقد اعتمدت عليها الباحثة في استعراض العلوم العسكرية في الفصل الثالث.

سادساً: المصادر الأدبية Literary sources:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الأدبية النثرية والتي منها **خطب البطريرك فوتيوس** The Homilies^(٤١)، و**خطب الإمبراطور ليو السادس** The Homilies of the Emperor Leo VI^(٤٢)، و**ملحمة ديجينيس اكريتاس** Digensi Akritis^(٤٣)، والتي استعانت بها الباحثة في استعراض الآداب التي سادت في العصر المقدوني وتوضيح سماتها وخصائصها وهو ما تضمنه الفصل الرابع.

(39) Leo VI, The Taktika of Leo VI, trans Dennis, in DOT, 1997.

وقد أعد كولياس kolias دراسة حول التكتيكا. انظر:

kolias, The Taktika of Leo VI and the Arabs in Graeco- Arabico, vol II Aohna, 1984, pp.129-135
(40) Constantini VII, Three Treatises on Imperial Military Expeditions in CFHB, VolXXVIII), Wien, 1990.

وقد اعد نيسبيت Nesbitt دراسة باللغة الإنجليزية حول هذه الخطابات اعتمد عليها البحث نشرت في كتاب

Nesbitt, Byzantine Authors literary activities and preoccupations, Boston, 2003, pp.111-135.

(41) Photius, the Homilies of Photius, trans Mango, Cambridge, 1958.

(42) Leo VI, The Homilies of the Emperor Leo VI trans, Antonopoulou, Oxford, 1995.

(43)Digensi Akritis, The Grotta ferrata and Escorial version, trans Jerereys, f Cambridge, 1998

وأعدت العديد من الدراسات العربية حول هذه الملحمة والتي منها:

طارق منصور، ملحمة ديجينيس اكريتيس ورؤية الأخر دراسة في باطن النص وأيدولوجية المؤلف، مجلة كلية الآداب بنها،

جامعة الزنتازق، فبراير ٢٠٠٤م ص٣- ص٦٥.

المصادر الجغرافية GEOGRAPHICAL SOURCES:

كتاب CONSTANTINE VII قنسطنطين السابع:

اعتمدت هذه الدراسة على بعض الكتابات الجغرافية التي تتعلق بفترة البحث، والتي قدمت الدليل العملي على أن علم الجغرافيا كان من العلوم التي سادت في العصر المقدوني، وتم الاعتماد على مؤلفات الإمبراطور قنسطنطين السابع الجغرافية، والتي منها كتاب الإدارة الإمبراطورية الذي ترجمه إلى العربية محمود سعيد عمران في كتابة الفصل الثاني عند الحديث عن علم الجغرافيا^(٤٤).

وكان هذا الكتاب موجهها من الإمبراطور لولى عهده رومانوس كي يرسم في ذهنه صورة عن الشعوب المجاورة التي كان على الإمبراطورية التعامل معها في السلم والحرب. كما اعتمد البحث أيضا على كتاب الإمبراطور عن الثيمات^(٤٥)، الذي تحدث فيه عن الثغور البيزنطية مما أفاد الدراسة في الفصل الثاني.

والى جانب المصادر السابقة اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الأخرى ومنها كتاب المكتبة لفوتيس^(٤٦).

(44) Constantine VII, De Adminstrando Imperio.

وقد اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية.

قنسطنطين السابع، كتاب الإدارة الإمبراطورية، ترجمة محمود سعيد عمران، ١٩٨٠.

(45) Constantini VII, De Thematibus Imperio in CSHB, Bonna, vol III.

De Thematibus, trans Pettusi, A. Biblioteca, Vaticana, 1952 والترجمة الفرنسية

وهناك دراسة أعدها نيقولاس اوكو نوميداس Oikonomides, N، عن أحد الثغور الواردة في كتاب الثغور وهو ثغر كفالونيا.

Oikonomides, N. Constantine VIII Porphyrogen et les Themes De Cephalonie et de Longobaride in Documents et etudes sur institutions de Byzance, London, 1976 pp.118-123.

(٤٦) مكتبة فوتيس نشرت في الـ Patrologia Graecae مجموعة الآباء اليونان.

Photti, Bibliothecque, in P G, Tomus 103-104, 1860

وترجمت إلى الفرنسية Photius, Bibliotheque tom ix, index par sechamp

واعتمدت الدراسة على الترجمة الانجليزية. Photus, The library, trans literature, Newyork, 192

وعدد من الخطب والرسائل الرسمية، والشخصية ومن أشهرها خطابات البطريرك نيقولاس مستيكوس^(٤٧) Nikolaos mystikos وميخائيل بسلوس^(٤٨) psellus.

وإلى جانب المصادر المتنوعة التي أشرنا إليها اعتمدت الباحثة على عدد من الدراسات الحديثة من المراجع والمقالات العلمية ذات الصلة بموضوع البحث، والتي تضمنتها قائمة المصادر والمراجع.

(47) Nicolai constantinoplitani Archiepiscop, Epistolae in PG Tomus CXI, 1863.

واعتمدت الدراسة على الترجمة الإنجليزية:

Saint Nikolaos I Mystikos, Letters, Washington, 1997.

(٤٨) رسالة بسلوس إلى ميخائيل كزولاروس.

Psello, m, Epistola Amichele Cerulario, trans Cerisauolo, Napoli, 1937.

ورسلته إلى صديقه يوحنا اكسفليوس.

Psello, m. Epistola Agiovanni XIfilino trans, Criscuolo Napoli, 1973.

التمهيد

" أبرز رجال الفكر والثقافة في العصر المقدوني "

ويشتمل علي:

أ - الأباطرة.

ب- كبار رجال الدولة.

ج- رجال الدين.

التمهيد

" أبرز رجال الفكر والثقافة في العصر المقدوني "

تربعت الأسرة المقدونية على عرش الإمبراطورية البيزنطية لقرنين من الزمان (٨٦٧م/٢٥٣هـ-١٠٥٦م/٤٤٨هـ) وكانت أطول الأسر بقاء في التاريخ البيزنطي، واتسم عهدها بالتوسع الخارجي والازدهار الثقافي^(٤٩).

وتعتبر هذه المرحلة من أزهى عصور التاريخ البيزنطي^(٥٠).

ليس فقط بسبب الإنجازات العسكرية والسلطة السياسية ولكن بسبب الازدهار الذي شمل كل المجالات وبصفة خاصة الازدهار الثقافي^(٥١).

(49) See Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, P.I Psellu, Chronographia. p.2

Browning, R. The Byzantine Empire, 1992, P.95

تنسب الأسرة المقدونية إلى مؤسسها باسل المقدوني الذي أصبح فيما بعد باسل الأول (٨٦٧-٨٨٦م) ٢٥٣-٢٧٣هـ، وهو من أسرة أرمنية لكنها استقرت في مقدونيا ومن ثم عرفت بالسلالة المقدونية التحق بخدمة ميخائيل الثالث آخر أباطرة الأسرة العمورية حتى حصل على لقب مساعد الإمبراطور الذي اغتيل سبتمبر ٨٦٧م/ ٢٥٣هـ، في ظروف غامضة واتهم في قتله ومع ذلك تم تنصيبه إمبراطور في ١٤ سبتمبر ٨٧٦م كأول إمبراطور للأسرة المقدونية.

See Genesisios, on the Reigns of the Emperor P.99.

SKlitzes, J. A synopsis of Byzantine History (811-1057), trans Wortley, J Cambridge, 2010, PP.125.

Mango.C. when was Michael III Born DOP, (1967) PP.253-258.

Tlmeothy, E. A History of Byzantium. Second, ed. Willey- Black Well, 2010, P.242

Lemprier, T. Lempriere Biographical dictionary 1826, P.279.

للمزيد عن الأسرة المقدونية انظر:

Theophanes (The Confessor), The Chronicle of Theophanes trnas Turtledove, H, 1982.

Theophanes continuattus, Chronographia, ed Bekker, I, in CSHB, Bonn, 1838.

Symeonis Magistri, Annales in theophanes Continuatus Charonographia.

Skylitzes, J. Empereurs de Constantinople trans.. Flusin, B. Paris, 2003, Vol8.

Georgii Cedreni; Historiarum compendium ed Bekker in CSHB, Bonnae.

Kleiner, F. Gardner's Art through the Ages The western Perspective, 2009, P.464.

Jackson, Western Civilization,, Vol I to 1715, 8th ed, Madried, 2008, P.234.

Mango, C. The Oxford History of Byzantium, oxford university, 2002, P.334.

(50) Lemerle, Le Gouvernement, P.244.

William of Tyre, A History of deeds Done Beyond The sea.

وقد اعتمد البحث على الترجمة العربية.

وليم الصوري، تاريخ الحروب، الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، ١٤١٠هـ، ج ١، ص ٤٨.

(51) Tougher, Sh. The Reign of Leo VI (886-912) Politics and People Leiden, 1997, P.23.

فقد كان هناك نشاط مكثف في مجال العلاقات الداخلية والخارجية وتوج بالتطور الكبير في مجالات المعرفة (الآداب- التعليم- الفنون) (٥٢).

وكان لهذه النهضة الثقافية رجالها الذين أسهموا في تحقيق الازدهار الثقافي، وكان هؤلاء العلماء من طبقات اجتماعية مختلفة فكان منهم الأباطرة ورجال الدولة ورجال الدين.

أولاً: الأباطرة (٥٣):

أسهم أباطرة البيت المقدوني في النهضة الثقافية وكان أبرزهم الإمبراطور ليو السادس. Leo VI (٨٨٦-٩١٢م/٢٧٣-٣٠٠هـ) الذي يعتبر ثاني أباطرة العصر المقدوني. الذي توج إمبراطورا مشاركا عام ٨٧٠م/٢٥٧هـ ثم إمبراطور منفردا عام ٨٨٦م/٢٧٣هـ بعد وفاة والده باسل الأول Basil I (٥٤).

واتسم عهده بقوة الإمبراطورية ليس فقط في الأمور الداخلية والخارجية؛ بل ظهرت في عهده بوادر حركة إحياء الثقافة في القسطنطينية على نطاق واسع (٥٥)، واشتهر بالعلم والفصاحة، وذلك لتلقيه العلم على يد البطريرك فوتيوس photius ٨٢٠-٨٩١م/٢٠٥-٧٢٨ (٥٦).

Browning, The Byzantine Empire, P.95

سوف يقتصر البحث على الإنجازات الحضارية ولن يشير إلى الإنجازات العسكرية إلا بقدر ما يختم الموضوع.
عن الإنجازات العسكرية انظر:

Photius, The Homilies of Photius, PP.82ff.

Genesius, on the Reigns of the emperors PP.102ff.

Skylitzes, A synopsis of Byzantine History.

أماكن متفرقة.

Leo the deacon, The History

Pesellu, Chronographia

قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية البيزنطية.

Jenkins, R. The supposed Russian attack on Constantinople in 907 Evidence of Pseudo symeon in studies on Byzantine History 9th and 10th centuries London, 1970, PP.403-406.

(52) Vaisiev, A. History of the Byzantine Empire (324-1453) second, ed 1952, Vol I, P.361.

(٥٣) سوف نكتفي هنا بإلقاء الضوء على الأباطرة العلماء فحسب وسوف نشير إلى أباطرة العهد المقدوني الذي أسهموا في النهضة بالرعاية في ثنايا الفصل الأول.

(54) Leo V1, The Homilies of the Emperor LeoV1, P.4.

Genesios, on the Reigns of the Emperors, P.100.

(55) Genesios, on the Reigns, P.100, Treadgold, Renaissance, p, 25..

(56) Edwin, J.A History, of Classical Scholarship from the six century to the end of the middle ages, Cup Arichve, 3ed, 2010, P.397

لم يكتف الإمبراطور برعايته للعلم والعلماء، ولكنه أسهم في النهضة بتأليف العديد من المؤلفات التي أكسبته لقب الحكيم الذي عرف به في التاريخ^(٥٧)، وقد وصف المؤرخ جنكينز Jenkins الإمبراطور ليو السادس قائلا: " ليو السادس مثقفا محبا للعلم، أحب الكتب وهام بها وراح يجمعها من كل مكان في الإمبراطورية، وربما من خارجها فقد كان أحد المعدودين على أصابع اليد في العلم والمعرفة"^(٥٨).

وقد توفى الإمبراطور ليو السادس عام ٣٠٠/٩١٢ هـ بعد حياة حافلة من النشاط الفكري والسياسي والعسكري تاركا ابنه قسطنطين السابع تحت وصاية عمه الكسندر Alexander ت: ٣٠١/٩١٣ هـ ثم الإمبراطور زوي zoe^(٥٩).

وقسطنطين السابع Constanine VII ٩٤٥-٩٥٩م / ٣٣٤-٣٤٨ هـ هو الابن الوحيد لليو السادس من زوجته الرابعة زوي^(٦٠)، وقد ورث عنه حب المعرفة فصار أشهر الأباطرة البيزنطيين بسبب رعايته

عن فوتيوس، انظر ص ١٠.

(57) Treadgold, Renaissance, P. 75.

Howland, Auniversal Bibgraphical dictionary, 1825, P.279.

(58) Jenkins, R. Byzantium the Imperial Centuries, AD 610-1071, Newyork, 1960- P.264

(59) Georgius monach, vita imperatoum, P.874.

قسطنطين السابع، الإدارة الإمبراطورية، ص ١١.

Jenkins, R. "The Date of Constantine V11 Coronation" in studies on Byzantine History, London, 1970, PP133-138, P.135

الكسندر: هو الابن الأصغر لباسل الأول ويودوكيا كان إمبراطور مشاركا للإمبراطور ليو السادس وعندما توفى ليو عام ٩١٢م- ٣٠٠ هـ آلت مقاليد الحكم إليه، وكان يميل إلى الانغماس في اللهو والملذات، امتنع عن دفع الجزية لسيمون البلغاري الأمر الذي أدى إلى قيام سيمون البلغاري بحرب ضد بيزنطة وتوفى في يونيو عام ٩١٣م/٣٠١ هـ.

Genesios, on the Reigns, PP.100-101.

دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية، ٢٠٠٣، ص ٧٢.

زوي Zoe: كانت زوي كارونوبسينا Zeo Karbounopsina ابنة الوزير الأكبر ليو السادس، وكانت على جانب كبير من الجمال الأخاذ والفتنة الطاغية، وكانت الزوجة الرابعة للإمبراطور ليو السادس بعد ما أنجبت له الوريث الذكر قسطنطين الذي كان يقب بالبورغينوجينيتوس Prophyogenitus أي المولود في القاعة الأرجوانية الزينية (الحجر: الأرجوانية) وبعد وفاة ليو السادس أرغمها الكسندر على دخول دير الراهبات.

Leo the Deacon, History, P.I, Sysmeon Metaphrastes, Rewriting and Canonization Christian, Hogel university of Copenhagen, 2002, P.79.

Gariand, L. Byzantine empress: women and Power in Byzantium (52-1204) 199, p.109.

Rosser, Historical dictionary of Byzantium Virgil Geogics, PP.420.

دونالد نيكول، المعجم، ص ١٢٤-١٢٥.

(60) Symeon metaphrates, Rewriting, p. 79.

للآداب والفنون^(٦١)، وساعده على ذلك العزلة التي فرضت عليه فقد عاش شطرا طويلا من حياته، ينظر إلى كرسي العرش دون أن يستطيع الجلوس عليه^(٦٢)، حيث آلت الوصاية عليه فيما بعد إلى رومانوس ليكابينوس Romanos Lecapenus ٩٢٠-٩٤٤م / ٣٠٨-٣٣٣هـ، وخلال هذه الفترة كان رومانوس هو الحاكم الفعلي للبلاد وحرّم شريكة الأصغر سنا (قسطنطين السابع) من أي سلطة حقيقية.

إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلا، إذ قام أبناء رومانوس بخلعه وبعد شهر تم نفي أبناء رومانوس على يد مؤيدي الأسرة الحاكمة الشرعية، وأصبح قسطنطين إمبراطورا منفردا عام ٩٤٥م / ٣٣٤هـ^(٦٣).

وبعدها عهد إلى زوجته هلين ليكابينوس Helene Leacpenus ووزرائه بتصرف شؤون الحكم ويرجع السبب في ذلك إلى تفوق النزعة الأدبية عند الإمبراطور على النزعة السياسية فقد اشتهر بميوله للعلم والمعرفة والدراسات التاريخية^(٦٤).

كما كرس معظم وقته للمجال الذي حظي باهتمامه فنجح في أن يصبح مركزا لحركة تعليمية وثقافية كبيرة، وأسهم بشكل كبير في هذه الحركة^(٦٥).

ثانياً: رجال الدولة:

وعاش في بلاط هؤلاء الأباطرة أبرز رجال العلم الذين مارسوا مهامهم السياسية إلى جانب نشاطهم الثقافي وكان منهم:

(61) Leo the Deacon, The History, P. I, Edwin, A History of Classical scholarship, p. 404.

Andrew, L. Greek East and Latin west the church, 2007, P.208.

Baynes, N, Byzantium An Introduction to East Roman Civilization, oxford, 1953, P.22.

(٦٢) قسطنطين السابع، الإدارة الإمبراطورية، ص ٣٨.

طارق منصور، الجيش في الإمبراطورية البيزنطية من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية آداب بنها، جامعة الزقازيق، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ٧.

(63) Genesios, on the Reigns, PP.1x-x

رومانوس ليكابينوس: أصبح إمبراطورا من عام ٩٢٠م/٣٠٨هـ لم يكن من أفراد البيت المقدوني، ولكنه تولى الوصاية على الإمبراطور قسطنطين السابع الذي زوجه ابنته كي يضمن بقاءه على العرش البيزنطي، قام ببعض الإصلاحات الداخلية، وأصدر العديد من القوانين الخاصة بالملكية الزراعية.

Rosser, Historical dictionary PP.343-344.

(64) Andrew, Greek East and Latin West P.208.

أسمت غنيم، الإمبراطورية البيزنطية وكرت الإسلامية، جده، دار المجمع العلمي، ١٩٧٧م.

(65) Vasiliev, History of the Byzantine Empire, Vol I, P.362.

يوسف جنزيوس JOSEPH GENESIUS:

المؤرخ الأرمني الذي عاش في أواسط القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري، وعمل في بلاط الإمبراطور قسطنطين السابع^(٦٦)، ذكر أحد المؤرخين أن والده هو قسطنطين الأرمني Constantine Armenian الذي أشار إليه سيمون ميتافراستيس Simon metaphraste أنه والد شخصين أحدهما يدعي باتركيوس Patrikios (لقب تشريفي يطلق علي النبلاء وكبار رجال الدولة) توماس، والآخر جنزيوس ولكن هذه النتيجة مشكوك فيها ومستحيلة من ناحية التسلسل الزمني فجنزيوس مؤلف عمل (تاريخ الملوك) الذي يرجع أنه عاش في القرن العاشر الميلادي ولكن قسطنطين الأرمني كان يمارس حياته العملية في عهد ثيوفيلوس Theophilos ٨٢٩ - ٨٤٢ م/ ٢١٤-٢٢٨ هـ أحد أباطرة الأسرة العمورية، ثم ميخائيل الثالث Michael III ٨٤٢-٨٦٧ م/ ٢٢٨-٢٥٣ هـ^(٦٧).

على أية حال أن ما يعنينا هو النشاط الثقافي للمؤرخ الذي ترك لنا مؤلفا في غاية الأهمية سنتناوله فيما بعد.

ميخائيل بسللوس ١٠١٨-١٠٨٠/٤٠٩-٤٣٠ هـ:

(66) Genesios, On the Reigns, P.xiv

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, London, 1912. P.460.

(67) Genesios, On the Reigns, PP xv-xvi.

سيمون ميتافراستيس: من مؤرخي القرن العاشر الميلادي، عاش في القسطنطينية وعمل لوجيتينا (وزير مالي) في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع ثم عمل في بلاط الأباطرة نقفور فوقاس ويوحنا تزمسكس.

See symeon metaphrastes, Rewriting P.79.

Krumbacher, The History of Byzantine Literature from Justinian to the end of the Eastern Roman empire(527-1453), Northdame, 2001, P.50.

ثيوفيلس: هو ابن الإمبراطور ميخائيل الثاني Michael II، و إمبراطور مشاركا عام ٨٢١/٢٠٦ هـ ثم إمبراطور منفردا بعد وفاة والده في أكتوبر ٨٢٩ م/ ٢١٤ هـ وكان في السادسة عشرة من عمره للمزيد عنه انظر:

Genesios, On the Reigns, PP.41-70, Book III.

ميخائيل الثالث: إمبراطور من عام ٨٤٢-٨٦٧ م صورته المصادر التاريخية بصورة العاجز السكير ومن المحتمل أن تكون شوته صورته بإيعاز من باسل الأول الذي تمكن في النهاية من قتله وتأسيس السلالة المقدونية كان ميخائيل في بداية الأمر تحت وصاية أمه ثيودورا ولكنه تمكن في النهاية من إسقاطها عام ٨٥٦. وظل عمه برناس هو المحرك للسياسة في عهده وكان آخر أباطرة الأسرة العمورية.

See Genesios, on the Reigns, PP.

Rosser, Historical Dictionary, PP. 271-272.

مؤرخ عايش الأحداث قرابة ست وأربعين عاما منذ وفاة باسل الثاني Basil II ١٠٢٥م/٤١٦هـ حتى معركة مانزيكرت manzikert ١٠٧١م/٤٦٤هـ^(٦٨)، وميخائيل هو الاسم الذي اشتهر به بعد تحوله إلى الرهبنة في السنوات الأخيرة من حياته، أما اسمه الأصلي فهو قسطنطين بسلوس^(٦٩).

ولد عام ١٠١٨م/٤٠٩هـ في عائلة نبيلة كان أجداده سفراء أو قناصل وعائلته تتصف بشدة التقوى والتماسك، تلقى بسلوس دراسته الأولى في الدير الذي قام فيه بدراسة القواعد والشعر، وكان أهله يرغبون في أن يعمل بالتجارة ويحصل على المال الذي يوفر له حياة كريمة، وبالطبع كان دافع والده في ذلك التفكير هو ضيق ذات اليد لذا كان يرى اكتفائه بتحصيله على قدر ضئيل من العلم^(٧٠) ولكن والدته لعبت دورا بارزا في استمراره في التعليم، لاسيما وأنها لاحظت حبه للعلم وحرصه عليه لذلك ساندته في رحلة تعليمه، كما عنيت بتربيته علميا على يد معلم خاص، وقد أفاد بسلوس من وفاة أخته التي تكبره في استخدام صداقها في الإنفاق على دراسته، كما بذلت في سبيل مواصلة تعليمه كل ما تملك من جهد ومال^(٧١)، وكان بسلوس يتمتع بقدرات خاصة على استيعاب المعلومات الغزيرة، كما كان حاد الذكاء درس

(68) Jenkins, R. Byzantium: Imperial centuries AD 610-1071, 1987, P.74

باسل Basil II: ٩٧٦-١٠٢٥م/٣٦٦-٤١٦هـ هو ابن الإمبراطور رومانوس وعندما توفي يوحننا ترمسكس الوصي علي باسل وأخيه قسطنطين الذي أصبح فيما بعد قسطنطين الثامن Constantine VIII كان باسل في الثامنة عشرة من عمره وأخيه أصغر منه بعامين وتوجا في عهد والدهما وكان تحت وصاية والدتهم ثيوفانو Theophano ويوحنا ترمسكس، وكان باسل إمبراطور قوي تمكن من تحقيق العديد من الانتصارات التي كان من أبرزها هزيمة البلغار، لذا أطلق عليه سفاح البلغار توفى عام ١٠٢٥م، ودفن في دير القديس جون المبشر في القسطنطينية.

Psellus, Chronographia, PP.27-28, Rosser, Historical dictionary, p49.

معركة مانزيكرت: حدثت هذه المعركة بين البيزنطيين بقيادة رومانوس الرابع و الأتراك السلاجقة بقيادة السلطان الب أرسلان الذي عرض الصلح على البيزنطيين لكن الإمبراطور رفض ودارت المعركة وانتصر فيها الأتراك السلاجقة.

Psellus, Chronographia, PP.12-13.

محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢، ص٢٤٥، وما بعدها.

(69) Pellus, Chronographia, P.14, vasiliv, History, vol I, p367.

Lemeral, Le government, p.220.

اسمت غنيم، معركة مانزيكرت في ضوء وثائق بسلوس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الثامن والعشرون، ١٩٧٩م-١٩٨٠، ص٢٠٥-٢٤٨، ص٢٣٥.

(70) Lemeral, Le Gouvernement, p214.

(71) Psellus, Chronographia, p1

رأفت عبد الحميد، بيزطة، القاهرة، عين للدراسات والبحوث ١٩٩٧، ص٢٦٦.

البلاغة والفلسفة والشعر والتاريخ^(٧٢)، وسواء قرأ بشكل متوسع في القانون أم لم يقرئه فإنه كان على دراية بمجموعات القوانين والمصطلحات القانونية، وأعد وثائق قانونية^(٧٣).

كما درس الرسائل الطبية ومارس الفنون، وكان لديه معرفة شاملة واسعة بالفنون العسكرية، وأساليب الحرب إلى جانب درايته بالأفكار الخاصة بعلم الفلك والتنجيم التي لم يصدقها أو يؤمن بها^(٧٤)، ولكن قدم ثلاث مبررات لاهتمامه بالعلوم الغيبية والمشكوك فيها كعلم التنجيم أولها: أنه يجب عليه تعلمها ليكون له القدرة على دحضه، ثانيها: حبه الجارف لكل أنواع المعرفة ثالثها: احتياج تلاميذه وشجاعتهم التي أغرتة على الانغماس في كل هذه العلوم^(٧٥).

تلقى بسلوس العلم على يد أساتذة ذو خبرة وطلب منهم أن يعلموه أصول الفلسفة وكيفية متابعة الدراسة بطريقة منهجية ولم يكتف بدراسته للفلسفة فقط، ولكنه أراد أن يكون على معرفة بكل أنواع العلوم والمعرفة سواء كانت علوم طبيعية أو رياضية أو طب أو فلك^(٧٦)، وفي هذا الصدد تحدث بسلوس عن نفسه قائلا: "عندما كنت في الخامسة والعشرين من عمري انشغلت بالدراسات الجدية وركزت جهودي على شيئين تدريب لساني على البلاغة كي أكون متحدثا لبقا ولتتميته من خلال الفلسفة، وقد أتقنت البلاغة بالقدر الكافي، وتعلمت ألا تكون لدى رهبة من دراسة علم الطبيعة، وتطلعت لمعرفة المبادئ الأساسية للفلسفة عن طريق الرياضيات^(٧٧)".

بدأ حياته العلمية في السادسة عشرة كمساعد لقاضي في الأناضول، ثم أصبح قاضيا في الأقاليم، وفي خطاباته تحدث بسلوس عن قرارات اتخذها كقاضي إلا أنه يستفيض كثيرا في الحديث عنها، ثم عين سكرتيرا إمبراطوريا في عهد قسطنطين التاسع عام ١٠٤٥م/ ٣٤٧هـ، وجعل من نفسه عضو لا يمكن الاستغناء عنه في البلاط، ولكنه في عام ١٠٥٥م/ ٤٤٧هـ، انسحب إلى دير في جبل أوليميس في بيتثيا^(٧٨)

(72) lemerle, Legouvernement, P.236.

(73) Lemerle, Le Gouvernement, P.245.

(74) Psellus, Chronographia, P.14.

(75) Kaldelis, A. Hellenism in Byzantium, Cambridge, 2008, P.196.

(76) Baynes, Byzantium, P.205.

Lemerle, Legouvernement, P.215.

(77) Psellus, Chronographia, P.173.

(78) Pessllus, Chronographia, P.P. 13-14.

للمزيد انظر:

Weiss, O, G. Beamte imsoiegel der schriften des: Michael Psellos, Munich, 1973, P.21.

وقيل أن سبب دخوله الدير هو الهجوم عليه من قبل الحزب المعارض للتجديد في العلوم الذي ظهر في عهد قسطنطين التاسع^(٧٩)، لكن الحياة الديرية لم تتاسب طبيعته فعاد للحياة العامة عام ١٠٥٦م/٤٤٨هـ، واستأنف نشاطه الديني^(٨٠) واشتهر بالبلاغة والفصاحة^(٨١) وأثرى الحياة الثقافية بإسهاماته المتعددة التدريسية والثقافية وقيامه بتأليف العديد من المؤلفات في اللاهوت والفلسفة والعلوم الطبيعية والتاريخ، كما كتب بعض الشعر وعدد من الخطب والرسائل^(٨٢)، وتوفي عام ١٠٧٨م/٤٧١هـ^(٨٣).

Dennis, A rhetorician Practices Law: Michael Psellos in Law and Society in Byzantium ninth – Twenty Centuries, Washington, 1994, pp187-198, P.189.

قسطنطين التاسع: Constantine IX إمبراطور من عام ١٠٤٢م-١٠٥٥م كان رجلاً أرسقراطياً مسرئاً في اللهو، وصل إلى الحكم عن طريق زواجه من الإمبراطورة زوي Zoe وكان في الأربعين من عمره، ووقع اختيارها عليه لضعفه ولجمالها مع شخصية الجذابة وحكم ست عشر عاماً ونصف بعد وفاة، باسل الثاني: وحقق العديد من الإصلاحات في المجال الثقافي، وتوفي عام ١٠٥٥م/٤٤٧هـ.

Leo the Deacon the History, P.223

Metaphrastes, Rewiting, P.590

Skylitzes, A synopsis, P.397.

Psellus, Chronographia, PP.162ff

Brooke, N. A History of Europe From 911 to 1198, 2008, P.139.

Angelov, D. Imperial Ideology and Political thought in Byzantium Imperial Cambridge, 2007, P.128.

Kaldellis, A, The argument of psellos chronographia, Leiden 1999, P.149.

بثينا Bithynia مقاطعة في شمال غرب آسيا الصغرى دمجت في القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري مع ولاية ابيق

Opsikion، أصبحت في القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري الجزء المقابل للقسطنطينية. Rosser, Historical dictionary, p, 56.

(79) Lemerle, Le Gouveniment, P.245.

(80) Psellus, Chronographia, P.12.

Vasiliev, History, Vol I, PP.367-368.

(81) Psellus, Chronographia, P.12.

(82) Gadolin, A. A theory of History and Society with special references to the Chronographia of Michael psellus 11th century Byzantium and A related section on Islamic ethics, Amsterdam, 1987, P.50.

Baynes, Byzantium, PP.205-209.

اسمت غنيم، معركة مانزيكرت، ص ٢٣٦.

ليس المجال هنا لعرض هذه المؤلفات وسوف نتناولها بالبحث والدراسة في الفصلين الثاني والثالث.

(83) Psellus, Chronographia, P.14.

ومن السمات التي تحلي بها بسلوس قدرته العالية على المزاح واللعب والتي ظهرت لديه بدرجة عالية وكانت السبب في قول أحد القساوسة المصريين لـ "سولون" أنه لا يوجد إغريقي حقيقي جاد، وإن كان هذا لا ينفي وجود العقل الواعي والذكاء الحادي لدى بسلوس الذي مكّنه من الوصول إلى مكانة بارزة في البلاط الإمبراطوري وأصبح عضواً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه.

وإذا كان رجال السياسة قد أسهموا في هذه النهضة فقد اشترك معهم أيضا رجال الدين الذين لعبوا دورا ثقافيا بجانب دورهم الديني ويأتي في مقدمتهم البطريرك فوتيوس واريثاس وليو الشماس.

ثالثا: رجال الدين:

فوتيوس Photius ٨٢٠-٨٩١م/٢٠٥-٢٧٨هـ:

يعتبر فوتيوس أعظم رجال القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري في بيزنطة علما ومعرفة ولد بين عامي ٨٢٠-٨٢٧م/٢٠٥-٢١٢هـ، أكمل تعليمه بصعوبة، ثم عمل أستاذا بجامعة القسطنطينية، ثم معلما لأبناء الإمبراطور باسل الأول^(٨٤)، وعندما كان في الثلاثين من عمره عين رئيسا للمجلس الإمبراطوري^(٨٥) كان فوتيوس قارنا جيدا للروايات وكثير ما كان يذكر الأحداث التي عاشها الأبطال^(٨٦)، اتم بحب المعرفة وتمتع بمعرفة واسعة ليس فقط في اللاهوت ولكن أيضا في القواعد والفلسفة وعلم الطبيعة والقانون^(٨٧) أصبح بطريرك للقسطنطينية مرتين الأولى منذ عام ٨٥٨م/ ٢٤٤هـ وحتى عام ٨٦٧م/ ٢٥٣هـ وأخرى من ٨٧٧م/ ٢٦٤هـ حتى ٨٨٦م/ ٢٧٣هـ فبعد تنصيبه كنسيا عام ٨٥٨م/ ٢٤٤هـ عقب التنازل الإيجاري للبطريرك أجناتيوس كان على فوتيوس أن يكون في تنافس دائم مع معارضيه وهم مؤيدو أجناتيوس الذين كانوا يتسمون بالعناد وكان مؤيدو أجناتيوس هم من بدعوا الصراع، وذلك حينما اجتمعوا في كنيسة القديسة ايرين St, Erine وقاموا بحرمان فوتيوس كنسيا، وقد رد عليهم فوتيوس بأن عقد مجمعا كنسيا في كنيسة الرسل المقدسة عام ٨٥٩م/ ٢٤٥هـ حيث تم عزل أجناتيوس ومؤيديه الرئيسيين وفي ربيع عام ٨٦١م/ ٢٤٧هـ، عقد مجمعا في القسطنطينية بحضور ممثلين للبابا، وتم التأكيد على عزل أجناتيوس Ignatios والتأكيد على أن فوتيوس هو البطريرك الشرعي^(٨٨)، ولكن ما كاد باسل الأول يتولى العرش حتى أمر بعزل فوتيوس وإعادة

See Gadolin, Atheory of History, P.61.

(84) Edwin, A History of Classical scholarship, P.397, Browning, Byzantine Scholarship, in Oxford Journals no 28, 1964, pp3-20. p.8.

Richard, B. Encyclopedia of the middle Ages, 2000, P113.

(85) Browning, Byzantine Scholarship, P.8.

(86) Photius, Bibliotheqe, Tom 1xp.10.

(87) Vasiliev, History of Byzantine Empire Vol I, P.296.

(88) Photius, The Homilies, PP.3-4.

Harold, Empire and Communication, Dundurn press, 2007. P.149.

Browning, Byzantine Scholarship, PP.8-9.

Rosser Historical dictionary, P.326.

الحرمان الكنسي Anathem ممارسة تظهر في العهد القديم تقوم على إبعاد الخاطئ عن إطار شعب الله المقدس ولقد عرف "بولس" هذا الأجزاء وسماه باليونانية انتما (أي واقع تحت اللعنة)

أجناتيوس إلى كرسي البطريركية عام ٨٦٧م/٢٥٣هـ، وهذا الإجراء الذي اتخذه باسل قصد به أن يوطد مركزه على العرش، الذي لا يستند فيه إلى حق شرعي، إذ أدرك أنه بإعادة أجناتيوس إلى البطريركية يتحقق له هدفان الأول عودة العلاقات الودية مع البابا والثاني الحصول على تأييد البيزنطيين الذين يعطف معظمهم على أجناتيوس^(٨٩).

وظل الأمر على هذا النحو حتى أعيد تنصيب فوتيوس بطريركا بعد وفاة أجناتيوس عام ٨٧٨م/٢٦٥هـ، ولكنه أبعد ثانية عندما تولى الإمبراطور ليو السادس العرش خلفا لوالده باسل كي يفسح المجال لأخيه ستيفن ونفي فوتيوس إلى دير في أرمينيا عام ٨٨٦م/٢٧٣هـ، وتوفى أثناء ذلك النفي عام ٨٩١م/٢٧٨هـ. وترك خلفه سمعة طيبة فهو الرجل المتعلم في عصره وواحد من العلماء المطلعين في الشرق^(٩٠)، فقد جعل من نفسه أعظم شخصية في هذه الفترة ولم يقف أثره عند إيقاع الانشقاق بين روما وبيزنطة، لكن وضع أسس الاختلاف الذي كان سببا في الانقسام النهائي عام ١١٥٤م/٥٤٩هـ^(٩١)، وهو يعتبر أعظم مفكري عصره، وأعظم من شغل منصب بطريرك القسطنطينية^(٩٢)، وكان من تلاميذه أريثاس Arethas ٨٥٠م/٢٣٦هـ.

أريثاس ARETHAS:

من الشخصيات البارزة في العصر المقدوني ولد عام ٨٥٠م/٢٣٦هـ أو ٨٦٠م/٢٤٦هـ في مدينة

انظر كارل زاهنر، معجم اللاهوت الكاثوليكي المطران عبده خليفة، بيروت، لبنان، دار المشرق، ١٩٨٥م، ص ١١١-ص ١١٢. أراء فتويوس: من الأسباب التي جعلت البابا يغضب على فتويوس النجاح الهائل الذي أحرزته البعثات التبشيرية البيزنطية في بلغاريا في الوقت الذي كانت روما تضع فيه مخططا للتبشير بالمسيحية على المذهب اللاتيني بين تلك الشعوب السلافية وكان فوتيوس وراء هذه البعثات، وكان له مقالا بعنوان Despiritu mystagogia هاجم فيه انحراف قانون الإيمان عند اللاتين بسبب إضافة "الروح القدس المنبثق من الابن أيضا" معلنا ان هذه الإضافة انحرافا لما اتفق عليه آباء الكنيسة الأولى في المجامع المسكونية ومنافاة لنص الكتاب المقدس وأن هذه البدعة تؤدي للخلط بين طبيعتي الأب والابن كما انتقد القديس أوغسطينوس وأمبروز لأنهما كان يعلمان انبثاق الروح القدس من الابن وانتقد رجال الدين اللاتين لتسليمهم لما قاله القديسان. للمزيد انظر اسحق عبيد، روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قنسطنطين ٨٦٩-١٠٢٤م، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م، ص ٩-ص ١٤.

(89) Photius, The Homilies, P.4.

السيد الباز العرنبي، الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م، ص ٣٢٨.

(90) Georgy, F., A History of Byzantine Empire from Dccxvi to Mlvii, London, 1913. PP.217-218.

(٩١) نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ٦٥.

(٩٢) وسام عبد العزيز، السلاف في شبه جزيرة البلقان وجهود الإمبراطورية البيزنطية لاسترداد سيادتها ٥٩١-١٠١٨م، المجلة

التاريخية المصرية العدد ٣٠-٣١، ١٩٨٣م-١٩٨٤م، ص ٤١- ص ٢٠١، ص ١٧٦.

باتراس Patras في شبه جزيرة البلبونيوز وكان ينتمي لأسرة عريقة وفي عام ٨٩٥م/٢٨٢هـ انضم للسلك الكنسي وأصبح رئيساً لأساقفة قيصرية Casarea في كبادوكيا Cappadocia حوالي عام ٩٠٧م/٥٩٢هـ وتوفى بعد عام ٩٣٢م/٣٢٠هـ^(٩٣).

كان أريثاس عالم ديني مولع بالكتب وله بعض الأعمال التي تتضمن تعليقات على الرؤى بالإضافة إلى ملاحظاته العديدة على هوامش المخطوطات للمؤلفين القدماء التي قام بجمعها^(٩٤).

وإذا كان أريثاس عالم ديني من علماء القرن العاشر الميلادي/ الخامس الهجري فقد ظهر معه في نفس القرن العالم ليو الشماس.

ليو الشماس LEO THE DEACON

قد استقينا الحقائق البسيطة التي نعرفها عن حياة ليو من إشارته عن حياته الشخصية والتي يذكرها بين الحين والآخر في كتابه التاريخ.

ولد ليو عام ٩٥٠م/ ٣٣٩هـ في الأناضول العربية في مدينة كانوا الصغيرة في أبرشية صغيرة تقع في جنوب غرب فلادلفيا في وادي كايستروس، وقدم إلى القسطنطينية لاستكمال تعليمه الثانوي.

وعلى الرغم من أنه كان سيشغل وظيفة كنسية إلا أن أسلوبه واستشاداته تدل على أنه تلقى تعليماً كلاسيكياً تقليدياً فقد كان قارئاً لكتابات القدماء، وخاصة هوميروس Homers الذي نقل عنه كثيراً، وكان لديه ولع بالأمثال، وتظهر تشنته المسيحية في تلميحاته الإنجيلية التي يذكرها من حين لآخر والتي يشير فيها إلى العهدين القديم والجديد، وتظهر أيضاً بعض الاقتباسات من الآباء الكنسيين إلا أن هذه الأخيرة تعتبر قليلة لما هو متوقع في كتابات شماس^(٩٥).

وقد تم ترسيمه أسقفاً في وقت ما بعد عام ٩٧٠م/٣٦١هـ، ثم أصبح من رجال الدين في البلاط الملكي بعدما تولى باسل الثاني العرش عام ٩٧٦م/٣٦٦هـ، وحوالي عام ٩٨٠م/٣٧٠هـ كتب مدحا في

(93) Edwin, A History of Classical Scholarship, P.403.

وسام عبد العزيز، بيزطة، القاهرة، عين للدراسات، ٢٠٠٤م، ص ١٢٠، حاشية (٨٨).

كبادوكيا: منطقة وسط آسيا الصغرى.

Rosser, Historical Dictionary, PP.68-69.

(94) Edwin, A History of Classical scholarship, p.404.

Rosser, Historical dictionary, P.30.

(95) Leo the Deacon, The History, P.10.

الإمبراطور، وقد كان في القسطنطينية عام ٩٨٥م/٣٧٥هـ، وشارك في الحملة البلغارية المأساوية عام ٩٨٦م/٣٧٦هـ كفرد من حاشية الإمبراطور والتي نجا منها بأعجوبة من الأسر أو القتل على يد الأعداء^(٩٦).

والحقيقة أن هؤلاء الرجال كانوا رواد النهضة الثقافية التي حدثت في بيزنطة في العصر المقدوني وليس معنى ذلك أن هؤلاء الرجال فقط هم الذين حملوا بواد النهضة الثقافية دون غيرهم، ولكنهم كانوا أبرز رجالها الذين أسهموا في تحقيقها.

وكان هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت هؤلاء العلماء على القيام بدورهم الثقافي فوجدوا في بيئة مستقرة، وحظوا بتشجيع الأباطرة وكبار رجال الدولة ووجدوا في مكاتب الإمبراطورية ثروة هائلة من تراث السابقين، بالإضافة إلى رغبتهم الشخصية في الوصول لأعلى مناصب في الدولة عن طريق العلم والثقافة.

(96) Vasiliev, History of Byzantine Empire, Vol I, P.364.

طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، القاهرة، ٢٠٠٢، ج ١، ص ٢٧.